Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد جمع الشاعر بوق على «بوقات»، وجمعها: أبواق. وهذا لا يطعن في جمع المتنبي، بل يضعفه، لأن الجمع بألف وتاء ـ أو ما يدعوه بعضهم الجمع المؤنث السالم ـ هو جمع قياسي. وذلك لأن «في النحو العربي موسيقى يدركها كل ذي ذوق رفيع، وإن في صيغ مفردات اللغة العربية رنة حلوة وعذبة، والخطأ في النحو والصرف شبيه بوقوع العازف في النشاز يدركه صاحب الأذن الموسيقية والإحساس المرهف».(٢٣)

ومن هذا النشاز وهذه المخالفات قول أبي النجم في بعض أراجيزه:

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ أَلْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الأَوَّلِ

فقد جاء بالصفة المشبهة «أَجْلَل»، وقياسها أَجَلّ لأنها مأخوذة من فعل جَلّ وهو مضاعف الآخر، ولا يجوز للشاعر أن يفك الإدغام إلاّ للضرورات المكروهة كما قدّمنا.

٤ ـ **أن يكون بعيداً عن الابتذال**: أي ألاّ يكون لفظاً من الألفاظ التي غيّرتها العامة فصارت مشوّهة المعنى، ومعناها عند العرب غير ذلك، كأن تستعمل لفظة «بهلول» بمعنى أحمق، وهي، في الأصل تعني العزيز الجامع لكل خير؛ وقد يكون الابتذال في استعمال كلمات عامية في سياق الكلام بالفصحى من غير مبرر، كاستعمالك لفظة «باس» محل لفظة «قَبَّل» أو «لَثَمَ».

ولكننا نلفت هنا إلى أن الابتذال ليس صفة ملازمة للّفظة، بل يلحقها بحسب الاستعمال في زمان دون زمان، وفي مكان دون مكان، فقد تكون اللفظة مبتذلةً قديماً، ولكنها صالحة اليوم.

ونلفت أخيراً أن بعض هذه النقاط ربما اختلف في سياق الكلام وتحوّل من عدم الفصاحة إلى الفصاحة، كأن تكون اللفظة، في الأساس غير صالحة للاستعمال في الكلام العادي، لأنها غريبة ومتنافرة مثلاً، ثم تصير، حيث استعملت، كأنما نُزّلت في مكانها تنزيلاً فلم تعد قادراً على تغييرها، لأنها تعبّر جيداً عن المعنى الذي يرمي إليه المتكلم، كقول المتنبي في هجاء كافور وأهل مصر:

وَإِنَّ ذَا الأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشفَرُهُ

تُطِيعُهُ ذِي العَضَارِيطُ الرَعَادِيدُ

---

(٢٣) أحمد محمد فارس، الكتابة والتعبير، بيروت: دار الفكر اللبناني، ط ٣، ١٩٨٩، ص ١٧١